بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن

في الإبانة عن تناقض الأمانة

في الإبانة عن تناقض الأمانة

نبين فيه فساد أمانتهم التي يلقبونها بشريعة الإيمان وهي التي لا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها، وكيف أكذب بعضها بعضاً، وناقضه وعارضه، وأنه لا أصل لها في شرع الإنجيل.

قال المؤلف ــ عفا الله عنه ـ: ذكر المؤرخون[1] وأرباب النقل أن الباعث لأوائل للنصارى على ترتيب هذه الأمانة / ـ الملقبة[2] أيضاً بالتسبيحة والشريعة ١/٢٧/٢
ولعن من يخالفها منهم وحرمه ـ هو أن أريوس[3] أحد أوائلهم، كان يعتقد هو وطائفته توحيد الباري ولا يشرك معه غيره، ولا يرى في المسيح ما يراه

(١) يشير المؤلف إلى مجمع نيقية المسكوني الأول عام ٣٢٥ م، وقد، اقتبس المؤلف خبر المجمع من كتاب التاريخ المعتمد عند النصارى وهو «نظم الجوهر» لبطريرك الإسكندرية سعيد بن البطريق المتوفى سنة ٣٢٨ هـ والموافق ٩٤٠ م، وفي الكتاب ذكر مبدأ الخلق وتواريخ الأنبياء والملوك والأمم وأصحاب الكراسي بروما والقسطنطينية وغيرهما، ووصف دين النصرانية وفرق أهلها. (ر أيضاً: مجموعة الشرع الكنسي ص ٤٠ ـ ٥٠ جمع حنانيا إلياس، موجز تاريخ المسيحية ص ٢٦٨) وقد اشترك في النقل من كتاب ابن البطريق الكثير من علماء المسلمين الذين كتبوا عن النصرانية وفي الرد عليها، ومن هؤلاء العلماء الإمام ابن تيمية في الجواب الصحيح (ر: بداية الجزء الثالث) والإمام القرافي في أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية ص ٣٢ ــ ٥٥، وابن القيم في هداية الحيارى ص ٣١٣ ـ ٣٣٩.

(٢) في م: المقلبة، وهو خطأ.

(٣) آريوس: كان قسيساً بالإسكندرية عاش بين (٢٥٦ ـ ٣٣٦ م) وكان ليبي الأصل وكان يقول: إن الله واحد فرد غير لود، لا يشاركه شيء في ذاته تعالى، وبأن المسيح مخلوق ومصنوع. فهو يدعو إلى التوحيد ونبوة المسيح عليه السلام، وله ثلاثة آثار تنسب إليه هي: أ ــ بعض منثورات من كتابه (ثاليا)، ب ـ رسالتان أحدهما إلى أوزيبيوس، والأخرى إلى أسقف الإسكندرية. جـ ـ العقيدة التي وجهها إلى الإمبراطور قسطنطين سنة ٣٣٠ م. (ر: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧ لويس غرديه، مختصر علم اللاهوت ٢/ ٣٥، عيسى يبشر بالإسلام ص ١٢٨ ـ ١٤٩، م. عطاء الرحيم).

النصارى؛ بل يعتقد نبوته ورسالته، وأنه مخلوق بجسمه وروحه، ففشت مقالته في النصرانية فتكاتبوا واجتمعوا بمدينة نيقية[1] عند الملك قسطنطين[2] وتناظروا فشرح آريوس مقالته فردَّ عليه الأكصيدروس[3] بطريك الإسكندرية وشنع مقالته عند الملك قسطنطين ثم جلس الأكصيدروس وجماعة من حضر

---

(١) نيقية: مدينة قديمة بآسيا الصغرى اسمها اليوم (أزنيق)، أسست في القرن (٤ ق. م) وكانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية (١٢٠٤ ـ ١٢٦م). (ر: الموسوعة الميسرة ص ١٨٦٧، المنجد في الأعلام ص ٧٢١).

(٢) الإمبراطور قسطنطين الكبير: ابن غير شرعي لضابط روماني اسمه (قنسطنطيوس) من خادمة إحدى الحانات اسمها (هيلانة)، ولم ينل قسطنطين حظاً وافراً من العلم، إذ انخرط في الجندية مبكراً، وبعد وفاة والده ـ الذي تقاسم الإمبراطورية الرومانية مع جليروس بعد اعتزال الإمبراطور دقلديانوس نادى به الجند إمبراطوراً سنة ٣٠٦ م إلا أن القائد مكسنيوس نازعه عرش الإمبراطورية، وبعد معارك طاحنة استطاع قسطنطين القضاء على منافسه في معركة جسر ملفيان سنة ٣١٢ م، بفضل دعم النصارى له بسبب تسامحه الديني الذي أظهره نحوهم بعد ما رأى كثرة عددهم في إمبراطوريته، وليضمن تأييدهم فقد ادَّعى أنه رأى ـ قبل معركة ـ في حلمه صليباً من نور في السماء وصوتاً يقول له: بأنه سينتصر بهذا الشعار، وبعد المعركة أصدر مرسوم ميلان سنة ٣١٣ م وفيه اعتبار النصرانية ديانة مرخصة، ثم في ٣٢٤ ادَّعى قسطنطين اعتناقه النصرانية بدلاً عن الوثنية الرومانية إلا أنه لم يتعمدَّ ويعلن اعتناقه النصرانية رسميا إلا وهو على فراش الموت سنة ٣٣ م. (ر: قصة الحضارة ١١/ ٣٨٢ ـ ٤٠٣، حياة قسطنطين ـ يوسابيوس القيصري، الموسوعة الميسرة ص ١٣٧٩، المسيحية نشأتها ص ١٧٢، ١٧٣ شارل جنيبر، يا أهل الكتاب ص ٢٠٦ ـ ٢١١ د. رؤوف شلبي). وعُذري في هذا الاستطراد هو أن دور قسطنطين في انحراف المسيحية لايقل أهمية وخطراً عن دور بولس اليهودي، فإن كان بولس قد زرع بذرة التثليث وما يتبعها من الانحرافات فإن قسطنطين هو الذي نمى شجرة التثليث ورعاها ونشرها بقوة السلطان، حيث إن الوثنية الرومانية يعتنقها قسطنطين دفعته إلى تأييد القائلين بالتثليث وألوهية المسيح ـ وهم أقلية ـ في مجمع نيقية ضد الأكثرية وهم الآريوسية القائلون بالتوحيد وبشرية المسيح. أما حقيقة تنصر قسطنطين فيوضحه لنا المؤرخ ول ديورانت بقوله: إن اعتناق قسطنطين المسيحية حركة بارعة أملتها عليه حكمته السياسية!! وبأنه قلما كان يخضع لما تتطلبه العبادات المسيحية من شعائر وطقوس، وبأنه لم يكن مسيحياً حقاً وإنما كانت المسيحية عند قسطنطين وسيلة لا غاية. أ. هـ. وبنحو ذلك ذكره أيضاً المؤرخ فاسيليف، والمؤرخ فيشر في كتابه تاريخ أوربا (العصور الوسطى).

(٣) ذكر ابن تيمية في الجواب ٣/ ٢٠ أن اسمه الإكصندروس، والصحيح أنه إلكسندروس أو إلكسندر (ALEXANDAR) ولد بالإسكندرية، وأصبح سنة ٢٩٥ م البطريرك التاسع عشر للكرازة المرقسية (بابا الكنيسة القبطية بالإسكندرية)، وقد كان تلميذ البابا بطرس ورفيق أرشلاوس البابا الذي كان قبله، وكانت مدة جلوس إلكسندروس على كرسي الكرازة المرقسية (١٥) سنة، ومات في ١٧ أبريل سنة ٣٢٨ م. (ر: أخبار بطاركة كرسي المشرق ص ١٨٢ ـ ٢٠١ عمرو بن متى، السنكسار ٢/ ١٢٧، ١٢٨ جمع مجموعة من القساوسة).

فتناظروا ، فطال تنازعهم، فتعجب الملك من انتشار مقالاتهم وكثرة اختلافهم وأقام لهم [النزل][1] وأمرهم أن يبحثوا عن القول المرضي، فاتفق رأي الإكصيدروس وجماعة[2]على نظم هذه الأمانة بعد أن أفسدوها دفعات وزادوا ونقصوا [3] وهي هذه (نؤمن بالله الواحد الأب ضابط الكل، مالك كل شيء، صانع ما يرى وما لا يرى، وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق / كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إله حق ٢/٢٧/ب من إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم، وخلق كل شيء، الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من روح

---

(١) في ص (النزول) والصواب ما أثبته .

(٢) انتدب المجمع ثلاثة لوضع قانون الإيمان (الأمانة) وهم : إلكسندروس (البابا الإسكندري)، وشماسه اثناسيوس، وليونتيوس (أسقف قيسارية). (ر: قصة الكنيسة ص ١٨٩ إيريس حبيب).

(٣) من العجب أن قانون الإيمان (الأمانة) قد وضع على عدة مراحل، ففي مجمع نيقية وضع الجزء الأول من الأمانة ابتداء من عبارة (نؤمن بإله واحد) حتى عبارة (للقضاء بين الأموات والأحياء وليس لملكه انقضاء) وكان ذلك بسبب مقالة آريوس إن الابن أصغر ومخلوق، وقد عقد المجمع بأمر الإمبراطور قسطنطين .

وفي مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م وضعت مؤخرة الأمانة ابتداء من عبارة (ونؤمن بروح القدس . . . إلخ) .

وكان ذلك بسبب مقالة مكدونيوس أن روح القدس مخلوق، وقد عقد المجمع بأمر الامبراطور ثاؤديوس الكبير.

والمرحلة الأخيرة في مجمع أفسس سنة ٤٣١ م وضعت مقدمة الأمانة ونصها (نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء المقدسة والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم أتى وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح فخر الرسل، أكليل الشهداء . تهليل الصديقين، ثبات الكنائس، غفران الخطايا، نبشر بالثالوث المقدس، لاهوت واحد، نسجد له ونمجده، يا رب ارحم، يا رب بارك آمين) .

وكان ذلك بسبب مقالة نسطور إن مريم ليست أم الله، فانعقد المجمع لوضع المقدمة السابقة بأمر الإمبراطور ثيودوسيوس (أوثاديوس) الصغير.

(ر: تاريخ الأقباط ١/ ١٧٨، ١٧٩ زكي شنوده، مجموعة الشرع الكنسي ص ٨٢ ــ ٩٠ جمع حنانيا إلياس) .

القدس وصار إنساناً، وحبل به وولد من مريم البتول[1]، [وأوجع][2] وصلب أيام فيلاطس النبطي، ودفن وقام في اليوم الثالث ــ كما هو مكتوب ـ وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه روح محبته وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قديسية جاثليقية[3] وبقيامة أبداننا وبالحياة الدائمة إلى أبد الآبدين[4].

---

(١) البتول: من النساء العذراء المنقطعة عن الأزواج، وقيل: هي المنقطعة إلى الله تعالى عن الدنيا. (ر: مختار الصحاح ص ٤٠).

(٢) في م، ص (واتجع)، والتصويب من نص الأمانة التي ذكرها عبد الله الترجمان في كتابه (تحفة الأريب ص ١٧٤)، ومن معنى نص الأمانة في الفصل في الملل والنحل ١/ ١١٨ لابن حزم، وقد وردت فيه بلفظ (وألم).

(٣) الجثليق والجاثليق: ج جثالقة، متقدم الأساقفة (يونانية). (ر: المنجد ص ٧٩ مادة «جثل») وهي كلمة معربة (ر: الصحاح ص ١٤٥). ومعنى الجملة: أنهم المؤمنون بالكنيسة المقدسة المنزهة الكهنونية.

(٤) إني أدعو القارئ الكريم إلى أن يقارن تسبيحة النصارى هذه بما ذكره ما لغيرو في كتابه المطبوع في باريس سنة ١٨٩٥ م والذي ترجمه إلى العربية «نخلة شفوات» سنة ١٩١٣ م ما يأتي: (لقد ذكر في الكتب القديمة الهندية التي ترجمت إلى اللغة الإنجليزية عن عقيدة الهنود القدماء ما يأتي: (نؤمن بـ (سافسترى) ـ أي الشمس ـ إله واحد ضابط الكل خالق السماوات والأرض وبابنه الوحيد (أكني) ـ أي النار ــ نور من نور مولود غير مخلوق مساوٍ للأب في الجوهر تجسد من (فايو) ــ أي الروح ـ في بطن (مايا) العذراء، ونؤمن بـ (فايو) الروح المحيي المنبثق من الأب والابن الذي هو مع الأب والابن يسجد له ويمجد). فالثالوث القديم هو (سافستري) أي الأب السماوي و(أكني) النار أي الابن وهو النار المنبثقة من الشمس و(فايو)، نفخة الهواء أي الروح، وهو أساس المذاهب عند الشعوب الآرية (الهنود القدماء) أ. هـ.

(نقلاً من كتاب (إله واحد أم ثالوث ـ محمد مجدي مرجان ص ٨١)، وانظر كتاب (البهائية) ـ عبد الرحمن الوكيل ص ١٧٣، ١٧٤) فهذا دليل من أدلة كثيرة على تأثر النصرانية المنحرفة بالعقائد الوثنية، فإن نص عقيدة الهنود القدماء مطابقة تماماً لما يسمى عند النصارى بـ قانون الرسل أو الأمانة أو التسبيحة.

وقد علّق على ذلك فضيلة المشرف بقوله: إن هذا الكلام المنسوب إلى عقيدة الهنود القدماء ليس له أساس يذكر، إنما الثالوث المعروف عند الهنود القدماء والمحدثين هو المكون من ثلاثة أقانيم هي: براهما ومعناه (الخالق)، وفشنو (الحافظ أو المدبر)، وسيفا (المهلك) من حقيقة واحدة هي (بارميشوار). أي الإله الأكبر أو الإله الأم.

قال المؤلف ـ عفا الله عنه ـ : هذه الأمانة التي أجمع عليها اليوم سائر فرق النصارى من اليعاقبة والملكية والنسطورية، وهي التي يزعمون أنهم لا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها، وهي مع كونها لا أصل لها في شرع الإنجيل ولا[1] مأخوذة من قول المسيح ولا[2] أقوال تلاميذه مضطربة متناقضة / متهافتة[3] ٢/٢٨/أ يكذب بعضها بعضاً ويعارضه ويناقضه[4]، وبيان ذلك من وجوه:

أحدها: قولهم (نؤمن بالله الواحد الأب ضابط الكل مالك كل شيء صانع مايرى وما لايرى) فهذا أول الأمانة قد أثبتوا فيه الانفراد لله[5] بالألوهية والربوبية والوحدانية، وأنه المستبد بالخلق والاختراع، وأنه مالك كل شيء وضابطه وخالقه، فدخل في هذه المخلوقات المسيح وروح القدس وغير ذلك، وذلك أنهما إن كانا مرئيين كالأجسام والأعراض فالأب الواحد خالقهما، وإن كانا غير مرئيين كالأرواح والعقول فالأب خالقهما وصانعهما، فهذا كلام حسن لو ثبتوا عليه ولم يشوشوه بالتشريك، غير أنهم نقضوا[1] ذلك على الفور

---

(١)، (٢) في م: وألا.

(٣) في ص: متاهفتة، والتصويب من م.

(٤) لقد اهتم علماء المسلمين بهذه الأمانة لأهميتها عند النصارى كما ذكر المؤلف، فلا يخلو كتاب في الرد عليهم من ذكر هذه الأمانة والإشارة إلى تناقضها واستحالتها أو تحليلها ونقدها بالعقل والنقل، ومن تلك الكتب: تثبيت دلائل النبوة ١/ ٩٤، ٩٥ للقاضي عبد الجبار، الملل والنحل ١/ ٢٢٣ للشهرستاني، الفصل في الملل والنحل ١/ ١١٨ لابن حزم، والجواب الصحيح ٢/ ١١٩ ـ ١٢١، لابن تيمية، وهداية الحيارى ص ٢٦٨، ٢٦٩ لابن القيم، تحفة الأريب ص ١٧٤ ـ ١٨٤ لعبدالله الترجمان، أدلة الوحدانية ص ٩٨ ــ ١٠١ للقرافي، النصيحة الإيمانية ص ١٨٥ ــ ١٦٠ لنصر المتطب. ولقد تتبع المؤلف نص هذه الأمانة فقرة فقرة ونقدها نقداً علمياً بأدلة العقل والنقل، وهذا مما يميز ردَّ المؤلف ـ رحمه الله ـ عن سائر الردود الأخرى ويجعل رده على هذه الأمانة من أشمل الردود التي وقفت عليها من كتب التراث ـ حسب علمي القاصر ـ، وقد اختصر أبو الفضل المالكي هذا الكتاب في مختصر سماه (المنتخب الجليل من تحجيل من حرّف الإنجيل) ونقل هذه الردود بأكملها في الباب الرابع منه. كما تتبع د. أحمد حجازي السقا في كتابه القيّم (أقانيم النصارى ص ٥٩ ـ ٦٦) فقرات هذه الأمانة بالتحليل والنقد الشامل.

(٥) في م: الله.

فقالوا: ونؤمن أيضاً أن مع هذا الإله الواحد المستبد بخلق ما يرى وما لا يرى [رباً آخر(٢) واحداً](٣) أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء، وفي أول الأمانة بأن الله هو خالق كل شيء، ثم لم يلبثوا أن قالوا: كلا ولكن المسيح بن مريم هو خالق كل شيء ومتقنه، وهذا غاية التناقض. وفيه عبادة رجل من بني آدم مع الله سبحانه، لأن يسوع المسيح اسم / للإنسان المنفصل من مريم، وذلك ٢٨/٢ب مناقض لاعتقاد الماضين من أسلافهم وأكابر دينهم ومُدوِّني انجلهم كما قدمناه في مواضعه، ومناقض لما اشتملت عليه التوراة والمزامير وسائر النبوات من توحيد الله وإفراده بالربوبية والألوهية.

- الوجه الثاني: قول الأمانة (إن يسوع المسيح ابن الله بكر الخلائق الذي ولد من أبيه)، وذلك مشعر بحدوث المسيح إذ لا معنى لكونه ابنه إلا تأخره عنه وتقدم والده عليه في الوجود، إذ الولد والوالد لا يكونا معا في الوجود، إذ كونهما معاً مستحيل ببداية العقول.

وكذلك قوله (إن يسوع بكر الخلائق كلها) مع مافي لفظه من الزيادة، لا يفهم منه إلا أن المسيح خلقه الله قبل خلق كل الخلائق؛ لأن باكورة الشيء أَوَّلُه وذلك مناقض لقولهم في الأمانة (وليس المسيح بمصنوع بل هو إله حق) فبينا هو في الأمانة مولود مصنوع إذ نعتوه بكونه غير مصنوع، فصار حاصل هذا الكلام أن المسيح مخلوق غير مخلوق، وكفى بذلك تجاهلاً وخذلاناً؛ لأن الأب لا [يخلو](٤) أن يكون / وَلَدَ ولداً لم يزل، أو وَلَدَ ولدا لم يكن، فإن قالوا: ولد ابناً لم ٢٩/٢أ يزل.

---

(١) في م: نقضو.
(٢) في ص: (رب آخر واحد) والصواب ما أثبته.
(٣) ليست في (م).
(٤) في ص (يخلوا) والصواب ما أثبته.

قلنا لهم: فما ولد شيئاً إذ كان الابن لم يزل، وإن ولد ابناً لم يكن فالولد[1] حادث مخلوق، وذلك مكذب لقول الأمانة (إنه إله حق من جوهر أبيه، وإنه أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء).

الوجه الثالث: قول الأمانة في المسيح (إله حق من إله حق من جوهر أبيه) ينقضه قول المسيخ في الإنجيل وقد سئل عن يوم القيامة فقال: « لا أعرف ذلك ولا يعرفه إلا الأب وحده»[2].

فلو كان من جوهر الأب لعلم ما يعلمه الأب، لكنه إنسان حق من إنسان حق من جوهر أبيه داود، إذ سئل داود وغيره من الأنبياء عن القيامة وأشياء كثيرة فقالوا كقول المسيح هذا: لا نعلم ذلك ولا يعلمه إلا الله وحده.

ولو قال قائل: أن جوهر الماء من جوهر النار لكان [أحمق][3]، فكذلك من يقول: إن جسم إنسان وهو مركب من لحم ودم[4] وشعر وظفر وأقذار وأسنان من جوهر الإله الذي يستحيل عليه هذه الأمور.

ثم لو جاز أن يكون إله يأتي من إله أول لجاز أن يكون ثالث من ثاني ورابع من ثالث ولما وقف الأمر على غاية، وإذ[5] أبطل / ذلك من أصله وجب ٢/٢٩/ب
الرجوع إلى قول المسيح: «إن أول الوصايا الرب واحد»[6]، وقوله في إنجيل

---

(١) في م: قالوا، وهو خطأ.
(٢) مرقس ١٣/ ٣٢.
(٣) في ص (أحمقا) والصواب ما أثبته
(٤) ليست في (م).
(٥) في م: وان.
٦) متى ٢٢/ ٣٥.

يوحنا «الله الإله الحق هو الذي أرسل يسوع المسيح»[1] وإلى قوله في إنجيل مرقس وغيره: «لا صالح إلا الله وحده»[2]، وإلى أول الأمانة: (إن الله واحد مالك كل شيء صانع ما يرى وما لايرى).

الوجه الرابع: قول الأمانة (إن يسوع المسيح أتقن العوالم وخلق كل شيء) وذلك مناقض للإنجيل ومكذب له إذ يقول متى: «هذا مولد يسوع المسيح بن داود»[3]، ومن أتقن العوالم وخلق كل شيء لا يكون متأخراً عن العوالم وتكون العوالم سابقة له، ثم مِن العالَم أمه مريم فكيف يوصف بأنه خالق أمه قبل أن تلده؟ ومِنَ العَالم الثياب التي لُفَّ بها والمعلف الذي أَكنَّه وهو طفل والطعام الذي نمَّى أعضاءه، وذلك من الغلو الذي لا يخفى فساده عن لبيب.

أما كان في شيوخ الأمانة من تصفح فساد هذا الكلام قبل تسطيره؟. ألم يسمعوا إلى قول الإنجيل: «إن إبليس قال للمسيح: اسجد لي وأعطيك جميع ما في العالم وأملكك كل شيء»[4] وابليس بزعمهم/ مَنْ جملة من خلقه ٢/٣٠/أ
المسيح، فكيف بقي خالق العوالم محصوراً في يد بعض العَالَم يسحبه من مكان ويحول بينه وبين مراده ويطمع في تعبده له وجعله من جملة أتباعه؟

أعوذ بالله من العماء والضلال والغلو في الرجال.

الوجه الخامس: قول الأمانة (إن المسيح الإله الحق الذي خلق كل شيء، نزل من السماء لخلاص الناس، وتجسد من روح القدس إنساناً وحبل به وولد).

---

(١) يوحنا ١٧/ ١ ـ ٣.
(٢) مرقس ١٠/ ١٨، لوقا ١٨/ ١٨.
(٣) متى ١/ ١.
(٤) متى ٤/ ٨، ٩.

في هـذا الكـلام عدة مفـاسـد منهـا : أن المسيح اسم لا يخص الكلمـة على تجردها ولا الجسـد على تجرده ؛ بل هو اسم يخص هذا الجسد المأخـوذ من مريم والكلمـة معاً ، ولم تكن الكلمـة في الأزل تـسمى مـسيحـاً ، فبطل أن يكون هـو الذي نـزل من السماء . والدليل على ذلك قولهم (وتجسد من روح القـدس) لأنه لو كـان الذي نـزل هو المسيح لم يكـن لتجـده ثانيـة معنى ، وتجـسـد المتجـسد محال .

ومنها قولهم (إنـه نزل من السماء) ، وهذا الموصوف بالنـزول لا يخلو أن يكون الكلمـة أو الناسـوت ، فإن / زعمـوا أن الذي هـو النـاسـوت فذلك مكـذَّب ٢/٣٠/ب بنصوص الإنجيل إذ صرَّحت بأن الناسوت مكتـسب من جسد مريم .

وإن زعموا أنـه اللاهوت ، قلنا لهم : أتعنـون الأب أم صفته ، وهي العلم؟! فإن زعموا أنـه الأب نزل وتجسد لـزمهم لحوق النقائص [بـالباري][1] من الأكل والشرب والقتل وحصر الشيطان وغير ذلك ، ثم ذلك لا يقول به أحد منهم .

وإن زعموا أن النازل المتجـسد هو العلم المعبر عنه بالكلمة قلنا لهم : لو جاز على مـا وصفتموه من التجـسـد لجاز أَحَدُ مَخْذُورَيْـن ، وهو إمـا بقاء البـاري ولا علم له ، أو جعله عالماً بعلم قائم بغيره ، ثم النزول والصعود والحركة والانتقال والتفريغ والاشتغال ، كل ذلك مـستحيل على الباري وعلى صفاته[2] ، وإذا كان ذلك كـذلـك بطل أن يكـون النـازل من السماء هـو المسيح ؛ لأن المسيح اسم موضوع للمعنيين الكلمة والجسد عندهم .

---

(١) في ص (به الباري) والصواب ما أثبته .

(٢) سبق بيان مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك والرد على شبهة المبتدعة .

ومنهـا قـولهم (إنه إنما نـزل وتجسـد وحبل بـه لخلاص معشر النـاس)، فهم
٢/٣١/أ يريـدون أن آدم لما عصى أوثق سائر ذريته في حبالـة الشيطان / وأوجب عليهم الخلود تحت طبـاق النيران، فكان خلاصهم بقتل المسيح وصلبـه والتنكيل به، فإنها دعوى لا دلالة عليها، وقد أبطلناها فيما تقدم.

وهب أنا سلمناها لكم، فأخبرونـا عن هذا الخلاص الذي يعني الإله الرب الأزلي وفعل بنفسه ما فعل من الـدنايا التي جرت عليـه في زعمكم، ما هو؟ أو ممن خَلصكم؟! وبمَ خَلَّصكم؟! وكيف استقل بخـلاصكم دون الأب والروح والربـوبية بينـه وبينهم أثلاثـاً؟! وكيف صار مبتـذلاً ممتهناً في خـلاصكم دون الأب والروح؟!

فهـذه عدة أسئلـة، فإن زعمـوا أن الخلاص قد حصل لهم من تكـاليف[1] الدنيا وهمومهـا وأمراضها وأعلالها وهـرمها وموتها، أكذبهم الحسُّ، فإنـا نراهم ولا مزية لهم على سائر البشر.

وإن زعمـوا أنهم قـد خلصـوا من هموم السـعي في طلب الـرزق والتكـسب للعيال والتبذل في تحصيل ضرورات العيش أكذبهم الحس أيضاً.

٢/٣١/ب وإن زعمـوا أنهم / قـد خلصـوا من تكـاليف الشرع، وأنهم قـد حطَّ عنهم المسيح بمجيئه الصـوم والصلاة وسائر وظائف التكليف، وأنهم غير مـؤاخذين بشيء منها، أكـذبهم العافـرون بما وُظِّفَ عليهم من الصوم والصـلاة والقرابين وغير ذلك.

وإن زعموا أنهم خلصوا مـن أحكام الدار الآخرة، وأن من تعاطـى في الدنيا جريـرة فزنى منهم وسرق وقتل وقـذف لا يؤاخـذ يوم القيامـة بشيء من ذلك،

---

(١) في م: تكليف.

أكذبهم الإنجيل والنبوات، إذ يقول المسيح في الإنجيل: «إني أقيم الناس يوم القيامة عن يميني وشمالي فأقول لأهل اليمين: فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى النعيم المعدِّ لكم قبل تأسيس الدنيا، وأقول لأهل الشمال: فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى العذاب المعد لكم قبل تأسيس العالم»[1].

وإذا كان هذا حالكم في الدنيا والآخرة، فأين الخلاص الذي تدعون أن الإله تعنى ونزل إلى الأرض وأكل وشرب وخامرته الهموم والغموم وذاق الموت ليحصِّله لكم، وسميتموه بسببه (مخلص العالم)، وإذا لم يحصل لكم الخلاص الذي تدعون فقد بطلت الأمانة.

فهذا بحثنا عن ماهية الخلاص الذي جاء لأجله فلم / يتهيأ له؛ بل بقيتم ١/٣٢/٢
مركوسين منكوسين على ما كنتم عليه قبل مجيئه.

فأخبرونا ممن خلصكم؟! هل كان قد غلبه عليكم غالب؟ أو سلبكم من يديه سالب؟ وهل كان معه مزاحم له عليكم أوقع بكم من المكروه ما اضطره إلى تجشمه هذه النقائص لخلاصكم؟

فإن قلتم: إنه كان له عدو مناصب، قد عاث في مملكته حتى استولى[2] عليها وحاز أطرافها، وجرت[3] فيها أحكامه شرقاص وغرباً وجنوباً وشمالاً، فما نرى هذا العدو الذي تدعون إلا أعظم منه مملكة، وأعز جانباً، وأنفذ قدرة، ومن كان هذا حاله فهو لا شك أحق بالعباد والبلاد منه.

---

(١) متى ٢٥/ ٣١ ـ ٤٦ في سياق طويل، وقد ذكره المؤلف مختصراً.
(٢) في م: استوى.
(٣) في م: جرب.

فما نرى هـذا الرب الـذي تشيرون[1] إليه إلا معزاً[2] بنفسه في مقـاومة هـذا العدو، مخاطراً بمهجتـه، مهوراً في رأيه، مدخولاً عقلـه، خفيفاً حكمه، إذ رام مكافحة من هو أثبت جنـاناً وأعز مكاناً، وأكثر أعـواناً، فهذا بحثنا عمن كنتم في يده.

فأخبرونـا بم خلَّصكم؟ فإن زعمـوا أنـه نـزل إلى الأرض فـربـط الشـيطـان واستنقذكم من يده، وأهانه ونكل به غـاية التنكيل، وعاقبه أشد العقوبة ومحى آثاره وطمس معالمه، وأهان جنده[3] ومن يقول بقوله، فلعمري إن ذلك لقمن / أن يعبد[4] ويفزع إليه في النوازل ويصمد. ٢/ ٣٢/ ب

وإن زعمـوا أن الأمر على العكـس من ذلك، وإن المسيح الإلـه الرب الـذي يعبدونـه، نزل إلى الأرض يـروم خلاصكم، فـاستعمل التقية وأعمل[5] الروية وسكن إهـاب امرأة، يقلب الأمـر بطناً وظهراً ويُقْـدِم تارة ويحجم أخـرى، ثم استعار منها صورة إنسان، وأخفى نفسه بغـاية الإمكان، وكان يفر من الناصرة إلى الجليل، ويتحول من خليل، إلى خليل، والشيطان يطلبـه ويرقبه، والمسيح يتباعـد عنه ولا يقربه، ولما رآه الشيطـان قد أعمل مطايـا الحذار، و [اختار][6] طـول الاستتار بـالحذار، وَكَّلَ به شرذمـة من أتبـاعه، فـآذوه ضرباً، ثم قتلـوه صلبا، لقد كذبوا وكذبت الأمـانة التي لهم في دعوى الخلاص. فهذا بحثنا عن سبب خلاصكم الـذي عوّلتم عليـه. فأخبرونا أليس الأقـانيم المعبودة الثـلاثة

---

(١) في م: الرب يسرون.
(٢) في م: معرا.
(٣) في م: جمعه.
(٤) في م: يعبده.
(٥) في م: واغمد.
(٦) في ص (اختال) والصواب ما أثبته.

قديمة أزلية، وهي أب وابن وروح قدس، فما الذي أوجب اختصاص الابن بالنزول ومحاربة الشيطان، دون الأب والروح، مع استوائهم في الربوبية؟!

أكان أَحْنى على العباد منهما وأرحم؟! أم جريمة الشيطان إليه أكبر وأقحم؟! وما الذي أصاره أولى بالتبدل والتبديل من الأب والروح ونسبتهم في الربوبية واحدة؟! / ٢/٣٣/أ

الوجه السادس: قول الأمانة (وتجسد من روح القدس) وذلك باطل بنص الإنجيل، إذ يقول[١] متى في الفصل الثاني من إنجيله: «إن يوحنا المعمداني حين عمَّد المسيح جاءت روح القدس إليه من السماء في شبه حمامة»[٢]، وذلك بعد ثلاثين سنة من عمر المسيح، وإذا كان ذلك كذلك بطل أن يكون متجسداً من روح القدس وكذبت الأمانة، وإذا كان لا بد من تصديق المُخْبِر، فإخبار نبي الله يحيى بن زكريا أولى بالتصديق من أخبار مَن جاء بعد المسيح بمدة متطاولة، ونظم هذه الأمانة المتناقضة، ثم التجسد من شيء إنما يصح لو كان من جنسه كالماء مع الماء وكالنار والنار[٣]، ولا تجانس بين الإله والإنسان، وبين القديم والحادث، وكل ذلك يرد الأمانة، ويبين زلل مَن[٤] عقدها.

الوجه السابع: دعوى النصارى بأجمعهم أن المسيح ابن الله:

إن كان كما يقولون فقد كذبت الأمانة في قولها (إن المسيح تجسد من روح القدس).

وإن كانت الأمانة صحيحة فالمسيح ابن روح القدس، وليس هو ابن الله، فقد تناقضت الأمانة واعتقادهم، إذ في صحة / أحدهما بطلان الآخر. ٢/٣٣/ب

الوجه الثامن: قول الأمانة (إن المسيح نزل من السماء، وحبلت به امرأة،

---

(١) في م: قال. (٢) متى ٣/١٦، ١٧.
(٣) ليست في (م). (٤) ليست في (م).

وسكن رحمها) مُكَذِّب بقول لوقا الإنجيلي إذ يقول في قصص الحواريين في الفصل الرابع عشر منه: (إن الله هو خالق العالم بما فيه، وهو رب السماء والأرض، لا يسكن الهياكل، ولا يناله أيدي الرجال، ولا يحتاج إلى شيء من الأشياء؛ لأنه هو الذي أعطى الناس الحياة فوجودنا به، وحياتنا وحركاتنا منه)(١)، فقد شهد لوقا بأن الباري وصفاته لا يسكن الهياكل، ولا تدنه أيدي الرجال، وذلك مُكَذِّب للأمانة في دعواها سكون الكلمة في هيكل مريم، وتحولها إلى هيكل المسيح، ومفسد عليهم دعوى قتل المسيح وصلبه، إذ يقول لوقا: (إن الباري لا تناله أيدي الرجال).

وشهد أيضاً بأن المسيح مخلوق؛ لأنه من جملة العالم الذي خلقه الله وذلك تكذيب لدعوى النصارى، ومَشَوَّش نظام الأمانة إذ يقول: (إن المسيح هو إله خالق غير مخلوق)، وقد شهد فولس بأن المسيح عبد الله، وأن الله إلهه وربه، فقال في صدر رسالته الخامسة: (إني قد سمعت بإيمانكم، لست أَفْتَرُ من الدعاء / لكم في صلاتي أن يكون إله سيدي يسوع المسيح الأب المجيد ١/٣٤/٢ يعطيكم روح الحكمة والبيان، وينير عيون قلوبكم)(٢).

فهذا فولس المؤتمن عندهم يشهد بأن الله هو إله المسيح، وذلك مما يبطل الأمانة التي لفقوها، والوثوق بهذا القول من فولس أولى من قول غيره، ممن جاء بعد المسيح، وهذا القول من فولس موافق لقول المسيح حيث يقول: «إني ذاهب إلى إلهي و إلهكم»(٣).

الوجه التاسع: تسمية يسوع «المسيح» يستدعي ماسحاً مسحه، وفاعلاً

---

(١) أعمال الرسل ١٧/ ٢٤، ٢٥.
(٢) رسالته إلى أهل أفسس ١/ ١٥ـ ١٨.
(٣) يوحنا ٢٠/ ١٧.

فعله، وإذا كان مسيحاً بمعنى ممسوح، وقد ثبت بقول الأمانة (أنه مصنوع). فإذا قالت: إنه ليس بمصنوع، صار تقدير الكلام أن المسيح مصنوع، ليس بمصنوع ومخلوق ليس بمخلوق!!

ولم تزل بني إسرائيل من زمن موسى يتخذون دهناً مجموعاً من عدة أنواع من الطيب في قرن معلق في الهيكل، تمسح به الكهنة من أرادوا تمليكه، وربما فار القرن عند دخول من يقع الاختيار على تمليكه، فيكون علامة على تمليكه[1].

وقد تنبأ داود على المسيح فقال: (من / أجل هذا مسحك ربك بدهن ٢/٣٤/ب السرور أكثر مما مسح نظراءك)[2] فشهد داود بأنه ممسوح، وأن الله ماسحه وأنه مربوب، وأن الله ربه، وأن له نظراء قد مسحوا قبله، وذلك مناقض لقول الأمانة: (إن المسيح خالق غير مخلوق).

وقال داود أيضاً نبوءة على المسيح في المزمور الخامس والأربعين: (يا من فاق الناس جمالاً لقد أفرغت الرحمة على شفاهك)[3]، فبيَّن أنه إنسان، وأنه جميل الصورة، وأن الله أفرغ الرحمة على فيه، فلو كان المسيح هو الله أو صفة من صفاته لا تَحَّدَ الماسح والممسوح والقائل والمقول له، وذلك مما يفسد الأمانة، ويزحزح أركانها.

الوجه العاشر: قول الأمانة (إن يسوع بعد أن قُتل وُصلب قام من الأموات،

---

(١) ورد في قاموس الكتب ص ٨٥٩: أن المسح في الكتاب المقدس هو صب الزيت أو الدهن على الشيء؛ لتكريسه لخدمته تعالى، وقد صار التدهن علامة الفرح، وتركه علامة الحزن، فكانوا يمسحون الكهنة والأنبياء والملوك. أ. هـ. بتصرف.

(٢) مزمور ٤٥/ ٧.

(٣) مزمور ٤٥/ ٢.

وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه)[1] وذلك من الكذب الفاحش، والاعتقاد الفاسد، أما كونه من الكذب الفاحش فإنه ليس أحد من القائلين هذا الكلام صعد إلى السماء ورأى ذلك عياناً وعاد إلى الأرض فأخبر به.

٢/٣٥/١ وأما كونه من الاعتقاد الفاسد فإنه متى جلس شيء عن يمين شيء / أو عن جهة من جهاته دلَّ على حدث الشيئين، ثم لا خلاف عندهم أن جسد يسوع حادث، إذا قالوا: إن هذا الجسد الحادث قد جلس عن يمين الله - فقد اعتقدوا أن الباري تعالى [جسم][2] من الأجسام، وساروا في ذلك حشوية من اليهود القائلين بأن الله تعالى في صورة شيخ أبيض الرأس واللحية، وأنه ينزل إلى الأرض، ويتردد فيها.

وقد جمعوا في هذا الموضع بين أمرين متناقضين، وهو أنهم قالوا في أول الأمانة: (إن المسيح إله حق خالق كل شيء)، فإذا قالوا ها هنا: إنه قتل وصلب ودفن بين الأموات فقد اعترفوا بأن المخلوق قتل خالقه، والمصنوع صلب صانعه.

الوجه الحادي عشر: قول الأمانة: (إن يسوع هذا الرب الذي صلب وقتل مستعد للمجيء تارة أخرى؛ لفصل القضاء بين الأحياء والموات) للمنكر عليهم أن يقول: إنه لما تجشَّم أول مرة فجرى عليه من الشيطان وحزبه ما وصفتم من الأذى والإهانة والقتل والصلب فرَّ إلى أبيه ليستريح برهة، وتثوب ٢/٣٥/ب إليه نفسه وتستجم قوته، وليستظهر بالعدد والعدد من عند أبيه/، ثم يأتي ثانية لمحاربة عدوه، فإما عليه وإما له.

---

(١) في م: ربه.

(٢) في ص (جسما) والتصويب من المحقق.

وأما قول الأمانة : (إنه يعود لفصل القضاء بين الأحياء والأموات) فهو نازل منزلة قول القائل :

لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادا

إذا زعموا أنه في المرة الأولى عجز عن خلاص نفسه حتى تَمَّ عليه من أعدائه ما تم، فكيف يقدر على خلاصهم بجملتهم في المرة الثانية؟!

الوجه الثاني عشر: قول الأمانة : (ونؤمن بروح القدس الذي يخرج من الله) فيه تصريح بأن المسيح وروح القدس [أخوان وأن الله أبوهما][1] جميعاً، إذ تقول الأمانة : (إن يسوع ولد من أبيه، وإن روح القدس يخرج من أبيه) أيضا .

وذلك مُكذَّب بقول لوقا في إنجيله : (إذ حكى عن الملك أن الذي ولدته مريم هو روح القدس)[2]، وإذا كان المسيح من روح القدس في الإنجيل، وروح القدس من الله في الأمانة، فقد تناقض الإنجيل والأمانة، إذ الأمانة تجعلهما أخوين قد ولدا[3] من الله، والإنجيل يقول : لا بل المسيح من روح القدس، وذلك خبط عظيم، فقد وضح لك بطلان قول/ الأمانة : إن المسيح ٢/٣٦/١ ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وأنه بكر الخلائق كلهم، فكيف يكون قبل العوالم، وقد سبقه روح القدس، بشهادة الإنجيل .

الوجه الثالث عشر: قول الأمانة : (ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا) فيه مناقضة عظيمة لأصولهم، وذلك أن اعتقاد النصارى أنه لا يغفر خطاياهم بدون قتل المسيح، ولذلك سمو، (حمل الله الذي يحمل خطايا العالم)، ودعوه أيضاً (مخلص العالم من الخطيئة)، فإذا آمنوا بأن المعمودية

(١) في ص (أخوين وأن الله أباهما) والصواب ما أثبته .
(٢) لوقا ١/ ٣٥ .
(٣) في م : ولدوا .

الواحدة هي التي تغفر خطاياهم من ذنوبهم فقد صرحوا أنه لا حاجة إلى قتل المسيح لاستقلال المعمودية بالخلاص والمغفرة، فإن كان التعميد كافياً فقد اعترفوا بوقوع القتل عبثاً.

وإن كان لا تحصل المغفرة بدون قتل المسيح فقد تناقضت الأمانة، وكذبت في دعوى المغفرة بالتعميد، إذ كان لا بد من القتل.

الوجه الرابع عشر: قول الأمانة: (ونؤمن بجماعة واحدة قديسية)، يعنون من عقد لهم هذه الأمانة، التي نحن نتكلم على تناقضها ونوضح فسادها،/ وفي ٣٦/٢/ب
الإيمان بها [ولهؤلاء][1] القوم كفرٌ بالمسيح، وردٌّ لأقواله وأقوال تلاميذه، وبيانه هو:

أن المسيح عليه السلام قد شحن إنجيله بتوحيد الله وتمجيده وتقديسه وتنزيهه عن الثاني والثالث وإفراده بالربوبية والألوهية، فقال عليه السلام: (الله واحد هو الله)[2]، وقال: (إن الله لم يره أحد قط)[3]، وقال: (لا ينبغي لأحد أن يعبد رَبيَّن)[4]، وقال: (لا صالح إلا الله وحده)[5]، ورفع وجهه إلى السماء وقال: (إلٰهي أنت الإله الحق الذي أرسلت المسيح)[6]، فهذه أقوال المسيح التي روتها عنه تلاميذه، ليس فيها تثنية ولا تثليث؛ بل مجردة لتوحيد الباري جلَّ وعلا.

---

(١) في ص، م (ولاي) ولعل الصواب ما أثبته ـ والله أعلم ـ.
(٢) يوحنا ٥/ ٤٤.
(٣) يوحنا ١/ ١٨.
(٤) متى/ ١٠ ونصه: (قال له يسوع: لأنه مكتوب للرب إلهك تسجدوا إياه وحده تعبد).
(٥) مرقس ١٠/ ١٨.
(٦) يوحنا ١٧/ ١ ـ ٣.

فإذا قالوا في الأمانة : إنهم يؤمنون بأن الآلهة ثلاثة أزلية ، وان لهاً واحدا ولد إلهاً مثله ، وإن امرأة من بني آدم ولدت ربها ، وأرضعت خالقها ثديها ، وأفرشته حجرها ، وإن الرب الذي أتقن العالم بيده وخلق كل شيء قد قوتل فقتل ، وغولب فغلب ، ودفن في المقابر ، كما رتَّبوه في أمانتهم ، فلا شك في كفرهم بالمسيح وتلاميذه ، لأن من آمن بالثالوث فقد كفر بالتوحيد فإن كانت [الأمانة](١) صادقة فقد كذب/ الإنجيل ، وإن كان الإنجيل صادقا فقد ٢/٣٧/أ
كذبت الأمانة ، وتَبَيَّن غِشٌّ من ألفها أو غلطه .

وبعد يرحمك الله فقد أقام المسيح وتلاميذه وأكابر أصحابه برهة من الزمان بالناصرة والجليل وأورشليم وغيرها من البقاع ، يصلون لله إبراهيم ويتعبدون له .

فهل حفظ عنهم أو عن أحد ممن روى عنهم أنه كان إذا قام إلى مصلاَّه وشرع يناجي مولاه يقرأ هذه الأمانة المتضمنة عبادة ثلاثة آلهة ، بعضها آب ، وبعضها ابن ، وبعضها قاتل ، وبعضها قتيل ، وبعضها والد ، وبعضها مولود ، فكون المسيح وخيار أصحابه لم يؤثر عن واحد منهم من ذلك لفظة ولا كلمة واحدة من أدل دليل على افتعال هذه الأمانة ، وجهل من عقدها ، وسخريته بدين النصرانية ، وقصده الإزراء بهم وإبداء عوراهم .

الوجه الخامس عشر: في طريق امتحان هذه الأمانة ، ومعرفة حقها من باطلها وصحتها من فسادها ، بأقوال الأنبياء الذين تنبؤوا على المسيح ، وأقوال أصحابه الذين شاهدوه وأخذوا عنه أقواله المروية عنه / وفي الإنجيل . ٢/٣٧/ب

فنقول لمن نظم هذه الأمانة وعقد هذه الشريعة : قد زعمت أن المسيح إله حق ، وأنه أتقن العالم بيده ، وخلق كل شيء ، فنحن نورد عليك نصوص(٢)

(١) إضافة يقتضيها السياق ، ولعلها سقطت من الناسخ .
(٢) في م : بنصوص .

كتبك وآيات صحفك، وأقوال مشائخك وسلفك، وما تنبأ به الأنبياء على من ادعيت ربوبيته، ونحاكمك إلى نفسك فنقول: قالت التوراة في آيات تفوت الحصر: إن الله تعالى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب واحد لا شريك له، وقال في العشر كلمات من التوراة: (أنا الله ربك الذي أخرجتك من مصر بيدي القوية، لا يكن لك إله غيري)(١).

وقال: (لا تشبهوني بشيء مما في السماء ولا مما في الأرض ولا مما في البحار، أنا الله إله واحد جبار غيور، لا تتخذوا آلهة غيري)(٢) وذلك في التوراة كثير وهو تكذيب لأهل هذه الأمانة في قولهم: (إن مع الله إلهين آخرين، أحدهما إنسان من بني آدم).

وقال أشعيا في نبوته: (قال إله إسرائيل: أنا الأول والآخر وليس غيري)(٣)، وقال: (عرف الحمار والثور ربه، ولم يعرف ذلك بنو إسرائيل)(٤) فقد أكذبهم أشعيا في نظم هذه الأمانة، ودعواهم أن الآلهة / ثلاثة قديمة أزلية. ١/٣٨/٢

وقال داود في مزموره وهو يناجي ربه: (يارب إنك حين عبرت ببلاد أشيمون تزلزلت (٥) الأرض من هيبتك، وانفطرت انفطاراً ـ ثم قال ـ ما لك أيها البحر هارباً مزبداً، وأنت يا نهر الأردن ما بالك وليت راجعاً، وما لكم أيها الجبال طفرتن(٦)كالأيائل ـ ثم أجاب عن ذلك بنفسه ـ فقال: من هيبة الرب تزلزلت البقاع، واضطربت الشوامخ)(٧). فهذا الذي يليق بجلال الله وعظمته لا ما

(١) سفر الخروج ٣٠/ ٢، ٣.
(٢) سفر الخروج ٣٠/ ٢ـ ٤.
(٣) سفر أشعياء ٤٤/ ٦.
(٤) سفر أشعياء ١/ ٣.
(٥) في م: تزلزل.
(٦) في م: اصطفرتن.
(٧) مزمور ١١٤/ ١ـ ٧ بألفاظ متقاربة.

وصفه بـه النصارى من الجوع والعطش، والتعب والسهـر، والضعف والعجز، والانحصار في الرحم، والقتل والصلب، تعالى الله عن هذيانهم علواً كبيراً.

وقال المسيح في إنجيله (الله لم يره أحد قط)(١)، وقال أيضا فيما رواه تلاميذه عنـه: (إن أول الوصـايا كلهـا: اسمع يـا إسرائيل الرب واحـد فاحبـه من كل قلبك ومن كل قوتك)(٢)، ففي هذه الوصية سائر وصايا الأنبياء، وقال فيما رواه عنه يـوحنا التلميذ: (إلهي أنت الإلـه الحق، وحدك الـذي أرسلت يسوع)(٣)، وقال له إنسان: يا معلم صالح، فقال: (لم [تدعونني](٤) صالحاً، لا صالح / ٣٨/٢ب إلا الله وحـده)(٥)، وقـال: (أنـا ذاهب إلى إلهي)(٦)، وقـال: (إلهي أعظم مني)(٧)، وقال: (إلهي إلهي لِمَ تركتني؟)(٨)، وقال لوقـا: (قال جبريل لمريم: إنك ستلدين ابنـاً يكون عظيماً، يجلسـه الرب على كـرسي أبيه داود)(٩)، فشهد عن الله تعالى بأن المسيح هو ابن داود.

وقال بطرس، الحواري في الفصل السابع من رسـالته الأولى، (إن الله هو إله النعمة كلهـا، وهو الـذي دعانـا إلى مجده الدائم بـالسيد المسيح، لـه التسبيح والعز إلى دهر الداهرين)(١٠) فهذا توحيد أنبيـاء الله تعالى لخالقهم، وتنزيهم له سبحانـه مسطور مـزبور في كتبهم، قـد نهجوه لأتباعهم، فتلقـوه عنهم، وكل

(١) يوحنا ١/ ١٨ .
(٢) متى ٢٢/ ٣٥ـ٣٧ .
(٣) يوحنا ١٧/ ١ - ٣ .
(٤) في ص، م (تدعني) والصواب ما أثبته.
(٥) مرقس ١٠/ ١٨، لوقا ١٨/ ١٨ .
(٦) يوحنا ٢٠/ ١٧ .
(٧) يوحنا ١٤/ ٢٨ .
(٨) متى ٢٧/ ٤٦ .
(٩) لوقا ١/ ٣٢ .
(١٠) رسالة بطرس الأولى ٥/ ١٠، ١١ .

ذلك تكذيب لهذه الأمانة، وردٌّ على من عقدها؛ فإنها تقول: إنه إله، وإنه أتقن العالم بيده وخلق كل شيء. وهذا جبريل يخبر عن الله أنه ولد من الناس وأن والده داود، وهذا المسيح يخبر عن نفسه بما سطرناه، فلا التفات بعدها للمحال المضمَّن في هذه الأمانة، التي هي في الحقيقة فساد الأمانة.

وقد قال داود في المزامير: (إن المسيح رجل قد فاق الناس جمالاً)[1] وشبَّهه برجل / كاهن، كان في زمن إبراهيم الخليل خادماً للبيت المقدس، فقال في مزموره: (يا مسيح أقسم الرب أنك أنت الكاهن المؤيد يشبه ملك الصادق)[2]. ١/٣٩/٢

فما بال داود لم يقل إن المسيح هو الإله الحق الذي أتقن بيده العوالم وخلق كل شيء، وإنه المولود من الله قبل الدهور، كما هذوا به في الأمانة التي لهم؟!

وكيف يقول نبي الله داود أن المسيح رجل من الآدميين، يشبه كاهناً من الكهان؟! ويقول أصحاب الأمانة: كلا، ولكنه الإله الذي خلق الكاهن ملكي صادق وغيره.

فإن قالوا: قد أخبر جبريل مريم حين بشرها بأن الرب معها، فقال لها: (مريم ربنا معك)، قلنا: ليس كما ذهبتم إليه، وإنما أراد بالمعية ها هنا المعاضدة والمؤازرة وحسن الإرفاق والتعهد بالمعونة، والدليل عليه قول الله في التوراة لموسى: (اذهب برسالتي إلى فرعون، وأنا أكون معك، وراقبا للسانك)[3]، وقال ليوشع بعد وفاة موسى: (أنا أ ن معك كما كنت مع عبدي موسى)[4]،

---

(١) مزمور ٤٥/ ٢. (٢) مزمور ١١٠/ ٤.
(٣) خروج ٤/ ١٢. (٤) يشوع ١/ ٥.

وقال حملة الإنجيل (وكان الله مع الصبي)(١) / وقد قال الله تعالى في كتابه ٢/٣٩/ب
الكريم: ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا**..﴾(٢)، وقد قال المسيح: (إنه أفضل من يونس وأفضل من سليمان)(٣).

وقال فولس: (إن يسوع أفضل من موسى)(٤)، وقال المعمداني حين عمد المسيح (هذا الذي قلت لكن إنه يأتي بعدي وهو أقوى مني)(٥).

فما نرى الحواريين ولا يوحنا ولا فولس قالوا كما قالت الأمانة: إن المسيح إله الحق وأنه خلق كل شيء.

والعجب من النصارى [يخبروننا](٦) أن المسيح كان رجلاً تجري عليه أحكام الآدميين، وأنه أقام مع الشياطين أربعين يوماً محصوراً في البرية وهو يجره من مكان إلى مكان، وأنه جاع وعطش، وفرح وحزن، ولبس الثياب، وركب الحمار، وبذل الجزية كسائر المستضعفين.

فكيف تقول الأمانة: إن المسيح هو الإله الذي أتقن العالم، وخلق كل شيء؟! هل ذلك إلا حمق ورعونة؟!

فإن كانت الأمانة صحيحة فقد كذب الإنجيل، وإن كان الإنجيل صادقاً فقد كذبت الأمانة وكذب من ألفها، فقد وضح أن هذه الأمانة منتقضة فاسدة / لا تثبت لأدنى نفخة من الحق. ٢/٤٠/أ

---

(١) لوقا ١/ ٦٦.
(٢) سورة المجادلة: ٧.
(٣) متى ١٢/ ٤١، ٤٢، لوقا ١١/ ٣١، ٣٢.
(٤) رسالة بولس إلى العبرانيين ٣/ ١.
(٥) متى ٣/ ١١ ـ ١٦.
(٦) في، م (يخبرونا) والصواب ما أثبته.

ولنختم هذا الباب بإبطال التثليث[1] المسطور في هذه الأمانة، فنقول للنصارى: قد زعمتم أن معبودكم عبارة عن ثلاثة أقانين، وهي الوجود والحياة والعلم، فما دليلكم على حصرها في هذا العدد؟! وبم تنكرون على من يرى أنها أربعة، ويزيد القدرة فيصير التثليث تربيعاً؟!

فإن قالوا: لا حاجة إلى ذلك إذ في أقنوم العالم مندوحة عن إثبات القدرة. قلنا: لا نسلم لكم ذلك. فمن أين يلزم من حصول العلم حصول القدرة؟! فقد يكون الواحد عالماً ولا يكون قادراً، إذ حظ العلم [كشف][2] للمعلوم ومعرفته على ما هو به، وحظ القدرة الاختراع والإيجاد، فلا يلزم من معرفة الشيء ايجاده ولو جاز الاجتزاء بالعلم عن القدرة لجاز الاجتزاء بالحياة عن العلم، وكما لا يلزم من الحي أن يكون عالماً، فكذلك لا يلزم من العالم أن يكون قادراً وكما أن العلم لايُفْقَدُ إلا ويخلفه ضده وهو الجهل، فكذلك القدرة
٢/٤٠/ب لا يجوز أن تفقد إلا ويخلفها ضدها وهو / العجز.

وقد أوجد الباري تعالى العالم بعد أن لم يكن، وذلك أثر القدرة لا أثر العلم، وإلا فقد كان العلم حاصلا لله تعالى قبل الإيجاد وهو التعلق، فقد وجب وصفه تعالى بالقدرة، وإذا ثبت وصفه بالقدرة فقد وجب وصفه بالإرادة، إذ حظ القدرة الاختراع والإبداع، وحظ الإرادة التخصيص بالمقادير والأشكال والأزمان والأحوال. فقد بطل القول بالتثليث ووجب وصفه تعالى بالجلال والكمال، وذلك يستدعي وصفه سبحانه وتعالى بأنه واحد حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم، وهذه الصفات الزائدة على الثالوث قد نطقت به صحف أهل الكتاب، وهي موجودة في التوراة والإنجيل،

---

(١) لقد سبق لنا التعليق على عقيدة التثليث عند النصارى في الباب السابع.

(٢) في ص (يكشف) ولعل الصواب ما أثبته.

والـزبور، ولـو أردنـا انتزاعهـا من كتبهم وإثبـاتها في هـذا المختصر، لما أعوزنـا ذلك، ولكنا نؤثر الاختصار، فقد ثبت بهذه الـوجوه الخمسة عشر بطلان الأمانة وانتقـاضها وانتشـار[1] نظمهـا، وإذا بطلت شريعـة الـدين بطل الـدين المبني عليها، ووجـب الرجـوع إلى / أقوال، الأنبيـاء في توحيـد الله سبحانـه وإفراده ١/٤١/٢ بالربوبية سبحانه لا إله غيره ولا رب سواه.

(١) في م: وانتشار.